بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب بلسان عربي مبين هدى وذكرى للمتقين وشفاء ورحمة للمؤمنين ونورا وضياء للعالمين .

وتكفل بحفظه أبد الاباد فقال جل شأنه " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "(١) وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام ببيانه فقال تعالى : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "(٢) .

والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وسيد المفسرين وأفصح البلغاء الذى يسر الله القرآن بلسانه واختاره لأدائه وبيانه ،وعلى أصحابه الذين تلقوه من فيه رطبا غضا ،وأدوه الينا صريحا محضا ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد ،فاذا كانت العلوم انما تشرف بموضوعها و تتفاضل بنوعها فان علوم القرآن الكريم هي أشرف العلوم وأحقها بالتأليف وأولاها بالتعلم والتعليم لأنها حول القرآن تدور ،وعلم التفسير فهو مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها القرآن الكريم لاصلاح البشر ،وانقاذ الأمم واعلاء كلمة الله في الارض .

دواعي اختيارى لهذا الموضوع :

قد كنت مدفوعا لاختيار هذا الموضوع بعوامل منها ما هو عام و منها ما هو خاص بتفسير ابن أبي حاتم :

١ - انني قد بدأت دراستي العليا في فرع الكتاب والسنة واخترت في مرحلة الماجستير موضوعا يتعلق بالقرآن الكريم وهو (المجمل والمبين في القرآن الكريم) وقد استفدت منه فائدة كبيرة مما كان له أكبر الأثر في تعلقي بكتاب الله تعالى مما جعلني أتطلع إلى مواصلة الدراسة في القرآن الكريم وعلومه ولا أهمل جانب السنة المشرفة ،وبعد استخارة الله تعالى و تقليب الفكر واستشارة أهل الاختصاص في اختيار موضوع يجمع بين الأصلين الشريفين القرآن الكريم والسنة المطهرة،وقد وجدت أن ما يفي بهذا الغرض وفاء أكثر من غيره هو التفسير الذى يروى بالاسانيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام تفسير الحافظ ابن أبي حاتم الرازى فهو يجمع بين التفسير والحديث على وفق المنهج العلمي .

---

(١) الحجر - آية ٩ .

(٢) سورة النحل آية ٤٤ .

٢ - فدراسة أسانيد هذا التفسير تفتح على الطالب كثيرا من أبواب العلم ولا سيما فيما يتعلق بالجرح والتعديل واتصال الأسانيد وانقا طعها وحكم رواية الثقة والصدوق والضعيف والمدلس والمختلط والمبتدع الى غير ذلك، ثم إنها تحتم على الطالب أن يلم بكتب الرجال والاطلاع عليها ،وأن يطلع أيضا على كتب العلل والتاريخ ،و يستفيد منها الباحث الكثير من المعرفة، وان تناول هذه الكتب وموازين الأخذ بأقوال العلماء النقاد ومعرفة المتشدد منهم والمتساهل في الجرح والتعديل ثم بعد ذلك يقوم الطالب بتخريج هذه الاثار التي وردت بهذه الأسانيد التي تفرض على الطالب الاطلاع على جميع ما صنف في السنة المشرفة من مسانيد ومصنفات و سنن وجوامع الى غير ذلك .

ثم ينظر بعد ذلك الباحث في كتب تفسير القرآن القديم والحديث الصغير والكبير المخطوط والمطبوع و بهذا يتسنى للباحث أن يطلع على مناهج المفسرين منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم ومن بعدهم من علماء التابعين وتابعيهم وغيرهم إلى يومنا هذا رضوان الله عليهم أجمعين مما يكون لدى الباحث نظرة شاملة للتفسير في القديم والحديث.

٣ - أيضاومن العوامل التي دعتني لبحث هذا الموضوع أن القرآن هو: كتاب الله الخالد وقانونه الدائم و تشريعه القائم ، و معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم الكبرى وآيته العظمى ، ومنبع الهداية و مورد السعادة ، منه تستنبط العبادات وتؤخذ الاحكام ،و به يعرف الحلال من الحرام لا تنقضى عجائبه ولا تنتهى غرائبه (كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (١) فليس المقصود من القرآن مجرد التلاوة أو التماس البركة وهو مبارك حقا ،ولكن بركته الكبرى في تدبره و تفهم معانيه و مقاصده ثم تحقيقها في الأعمال الدينية والدنيوية على السواء. ولهذا كانت الحاجة ماسة الى نشر مثل هذا التفسير الجامع حتى يستفيد منه أكبر عدد ممكن من طلاب العلم والباحثين خاصة والمسلمين عامة.

٤ - ومن ذلك أيضا الكشف عن أثر ابن أبي حاتم في التفسير وتجلية جهوده في هذا المجال وأثر ذلك على من جاء بعده من المفسرين .

٥ - إحياء عمل من أعمال ابن أبي حاتم المخطوطة في علم التفسير واظهار هذا العمل إلى الوجود وأخراجه إلى النور كسب للتراث في مجال الدراسات

---

(١) سورة هود آية : ٢ .

القرآنية واظهار الحاجة الى شحذ كثير من هم الباحثين الدارسين لنشر ما تبقى من هذا التفسير وغيره من مؤلفات ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى والتي ما زال معظمها يخيم عليه الظلام في مرقده .

لذلك كله توجه الكثير من إخواننا في فرع الكتاب والسنة إلى هذا التفسير المبارك يتقاسمونه بينهم ،فكان من نصيبي (تفسير سورتي النور والفرقان) فاسال الله تعالى أن يجعل لي نورا وفرقانا في الدنيا والاخرة بمنه وكرمه إنه نعم المولى ونعم النصير .

وقد يسر الله لي سبحانه و تعالى تحقيق هاتين السورتين ودراستهما على الخطة الآتية :

القسم الأول : الدراسة :

وهي تتضمن خمسة فصول :

الفصل الأول : في حياة ابن أبي حاتم وينتظم أربعة مباحث .

الأول : في اسمه ونسبه وولادته ونشأته .

الثاني : أهم رحلاته العلمية وأشهر شيوخه وتلامذته .

الثالث: مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه .

الرابع : وفاته وأشهر مؤلفاته .

الفصل الثاني : شيوخ ابن أبي حاتم ومصادره في تفسير سورتي النور والفرقان ويحتوى على ثلاثة مباحث :

الأول : شيوخه في تفسير سورتي النور والفرقان .

الثاني : مصادره في تفسير السورتين .

الثالث : أهم أسانيده إلى مصادره في تفسير هاتين السورتين .

الفصل الثالث : منهج ابن أبي حاتم في تفسيره سورتي النور والفرقان ، وجعلته على ثلاثة مباحث:

الأول : سبب تأليف المصنف لهذا التفسير والمنهج الذى رسمه لنفسه ومدى التزامه بما شرطه على نفسه في إخراجه باصح الاسانيد .

الثاني : مقارنة منهج المصنف مع منهج ابن جرير الطبرى في تفسيريهما لسورتي النور والفرقان والمآخذ التي تؤخذ على تفسيره لهاتين السورتين .

الثالث : الاسرائيليات في تفسيره لهاتين السورتين .

الفصل الرابع : أهمية هذا التفسير وهو يتضمن مايلي :

أ - المادة التفسيرية التي يضيفها تفسير ابن أبي حاتم إلى كتب التفسير قبله .

ب - انتقاوه للاسانيد والأخبار .

ج - ذكر بعض المفسرين الذين أخذوا من هذا التفسير .

الفصل الخامس: ويتضمن منهجي وعملي في تحقيق هاتين السورتين الكريمتين وهو على النحو التالي :

أولا : منهجي في دراسة أسانيد هذا التفسير في السورتين .

ثانيا : منهجي في تخريج الأحاديث والاثار .

ثالثا : منهجي في ضبط النص المحقق .

رابعا : توثيق نسبة هذا التفسير للمصنف .

خامسا: وصف نسخ تفسير ابن أبي حاتم عامة والنسخة التي اعتمدت عليها خاصة .

سادسا : ذيلت الدراسة بملحقين :

الأول :- قائمة بشيوخ ابن أبي حاتم في سورتي النور والفرقان .

والثاني :- قائمة بأسماء المصادر التي ذكر فيها ترجمة ابن أبي حاتم .

القسم الثاني : التحقيق :

وبعد - فانني أريد أن أشير في بداية هذه الدراسة الى أن دراستي لابن أبي حاتم وتفسيره ستكون مختصرة ،ولكنها ستفي بالتعريف بالمصنف وبتفسيره وقد سبقني في هذا التفسير إخوان لي فضلاء وقد كتبوا في ذلك دراسة أكثر تفصيلا ، لذا تركزت دراستي على (تفسير سورتي النور والفرقان) فقط .

وانني لا أستطيع أن ازعم أنني قد أتيت بما لم يأت به من سبقني في هذا التفسير أو أنني قيدت كل شاردة وأمسكت بكل واردة . فان الاحاطة بذلك فوق طوق البشر ويكفي الانسان عزاء وهو يشعر بالقصور إزاء عمل كبير مثل خدمة هذا التفسير المبارك أن يتلو قول الله جلت قدرته " وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً "(١) وقوله تعالى : " وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "(٢) ويكفي المرء عزاء أيضا أن يعلم أن الوصول إلى الأوج في بحث من الأبحاث تطويف حول الكمال الذي لا ينبغي إلا لله تعالى .

---

(١) سورة النساء آية ٢٨ .

(٢) سورة لقمان آية ٢٧ .

فحسبي في هذا أنني بحثت واستقصيت وتتبعت محاولا الوصول إلى نتائج مرضية ،فإن وفقت فمن الله سبحانه ،وان حصل تقصير فانني إنسان والانسان يخطئ و يصيب ويسهو ويتذكر والعصمة لله سبحانه وتعالى .

واسأل المولى تعالى أن يلهمني الصواب والحكمة ويجنبني الخطأ ويهديني سواء السبيل ،وأن يغفر لي ولوالدى ولمشايخي ولاخواني في الله ولجميع المسلمين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله وأصحابه وسلم تسليما كثيراً .